اليسارية ، سيدفن نهائيا مسالة الوحدة بين سوريا ومصر وسيلف حولهم الجماهير الناصرية والفلسطينية ، ويعزلها عن عبدالناصر بالتالي .

ج. بعد مقتل وحدة العام ١٩٥٨ ، وبعد ان ابتعدت عن أفق منظور احتمالات عودتها ، شاع جو من اليأس في صفوف الجماهير الفلسطينية . صحيح ان عبدالناصر لم يضع تحرير فلسطين في أمر اليوم ، الا ان الجماهير الفلسطينية قد أدركت ، بغريزتها الثورية ، ان صعود القوة العربية الى حد يقلب ميزان القوى لصالح العرب يشكل مفتاحا لحل المشكلة . وفي جو اليأس والتراجع هذا أخذت ايديولوجيا (بالمعنى المانهايمي) المقاومة ، التي كانت قد ولدت في صفوف بعض المثقفين الفلسطينيين العاملين في الدول العربية البترولية والذين كان القسم الاعظم من قياداتهم في المناخ الفكري والسياسي للهيئة العربية العليا وحزب التحرير الاسلامي ، تلقى بعض اصداء في صفوف سكان المخيمات ، اما سكان الضفة الغربية وغزة فكانوا ، الى حد كبير ، بمنأى عن تأثيراتها . وقد تبلورت هذه الايديولوجيا في اطروحات منظمة « فتح » . اما المنظمات الاخرى ، التي نشأت بعدئذ ، وبدأت تفكيرا مشابها ومنافسا في حركة القوميين العرب في العام ١٩٦٦ ، فلم تفعل شيئا سوى السباحة في التيار الذي أطلقته فتح ، مع اضافة تلاوين وهوامش ايديولوجية اخرى على نفس بنيان فتح الايديولوجي .

في جو اليأس ولدت ايديولوجيا ارادتها فتح ايديولوجيا التجاوز : لقد اصيب العرب بالترهل القطري(٤٨)، وسقطت الوحدة . اذن فالمفتاح هو الثورة الفلسطينية التي ستكون كفيلة بتطوير الاوضاع العربية ، تحرريا ووحدويا ، الى الامام(٤٩). الموضوعة قد تبدو متماسكة على الصعيد الفكري المجرد ، ولكن ثمة ثغرة تلغمها : اين تحط الكفة في ميزان القوى المحلي والدولي ، أفي الجانب العربي ام في الجانب الصهيوني — الامبريالي ؟ اي هل يؤدي تفجير الثورة الفلسطينية الى « ديان بيان فو » ام الى « بريست ليتوفسك » ؟ الوقائع بينت ان تطور الاحداث قد قاد الى هزيمة ٥ حزيران والى مجازر أيلول ، وان ارتسامات « بريست ليتوفسك » عربي ، وليس « ديان بيان فو عربي » هي التي تلوح في الافق الآونة . وهذا البريست ليتوفسك العربي سيصيب ، اول ما يصيب ، القضية الفلسطينية ، دونما أمل في نهوض جديد في مستقبل منظور .

هل كانت هذه الارتسامات بعيدة عن تصورات فتح لآفاق المستقبل ؟ لا . مثلا ، ينقل اريك رولو رأيا لعضو ، وصفه بالنافذ ، في فتح ، قبل حرب حزيران ١٩٦٧ : « اننا نأمل اثارة الحرب . نحن نعرف جيدا ان الدول العربية ليست قادرة عسكريا على تحرير فلسطين ، ولكننا نريد على الاقل الوصول الى هذه النتيجة الهامة جدا بالنسبة الينا : القضاء على عبدالناصر ، الذي هو ، موضوعيا ، عميل للصهيونية ، لانه يرفض القيام بأي عمل ضد اسرائيل »(٥٠).

هل كان الرباعي السوري (الذي يقوده صلاح جديد) وفتح ، اللذان التقيا حول طرح هدف تحرير فلسطين في أمر اليوم بواسطة حرب التحرير الشعبية ، سببا في اثارة حرب حزيران ؟ لا ، بالتأكيد ، فاللعبة أكبر منهما بكثير . ولقد كان ممكنا ان يكونا بالفعل سببا في اثارة الحرب لو ان العمل الفدائي كان أكثر فاعلية ضد اسرائيل ، ولكن ما دام العمل الفدائي لم يكبد اسرائيل سوى قتيل واحد من بداية العام ١٩٦٧ حتى اندلاع حرب حزيران(٥١)، لذا يمكن القول ان مسالة العمل الفدائي ضد اسرائيل كانت بمثابة ذريعة استخدمتها اسرائيل والامبريالية الامريكية في لعبة قررها البيت الابيض ، كما سنرى بعد قليل ، منذ زمن .

د. كيف تصرف عبدالناصر في هذه الفترة ؟ ما ردود فعله ؟ ما تأثير ذلك على الاتجاه العام للثورة العربية ؟ على صعيد ميزان القوى العسكري ، الذي اختل اختلالا شديدا لصالح